

أضواء البيان

@ 373 @ المَلَايِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ { . قال أبو عبد
القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : والمحراب : أرفع المواضع ، وأشرف المجالس .
وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض ا ه . وقال الجوهر في صحاحه : قال الفراء
المحاريب : صدور المجالس ، ومنه سمي محراب المسجد ، والمحراب : الغرفة . قال وضاح
اليمن : فَتَدَادَتُهُ الْمَلَايِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ { . قال
أبو عبد الله القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : والمحراب : أرفع المواضع ، وأشرف
المجالس . وكانوا يتخذون المحاريب فيما ارتفع من الأرض ا ه . وقال الجوهر في صحاحه :
قال الفراء المحاريب : صدور المجالس ، ومنه سمي محراب المسجد ، والمحراب : الغرفة .
قال وضاح اليمن : % (ربة محراب إذا جئتها % لم ألقها أو أرتقي سلما) % .
ومن هذا المعنى قوله تعالى : { كُلاَّ مِمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمَحْرَابَ } . . .
تنبيه .

أخذ بعض أهل العلم من هذه الآية الكريمة : مشروعية ارتفاع الإمام على المأمومين في
الصلاة . لأن المحراب موضع صلاة زكريا ، كما دل عليه قومه (وهو قائم يصلي في المحراب) .
والمحراب أرفع من غيره ، فدل ذلك على ما ذكر . قال أبو عبد الله القرطبي في تفسيره : هذه
الآية تدل على أن ارتفاع إمامهم على المأمومين كان مشروعاً عندهم . وقد اختلف في هذه
المسألة فقهاء الأمصار ، فأجاز ذلك الإمام أحمد وغيره ، متمسكاً بقصة المنبر . ومنع مالك
ذلك في الارتفاع الكثير دون اليسير . وعلل أصحابه المنع بخوف الكبر على الإمام . . .
قلت : وهذا فيه نظر ، وأحسن ما فيه ما رواه أبو داود عن همام : أن حذيفة أم الناس
بالمدائن على دكان . فأخذ أبو مسعود بقميصه فحبذه . فلما فرغ من صلاته قال : ألم تعلم
أنهم كانوا ينهون عن هذا ، أو ينهى عن ذلك ؟ قال بلى ، ذكرت ذلك حين مددتني . وروي
أيضاً عن عدي بن ثابت الأنصاري قال : حدثني رجل أنه كان مع عمار بن ياسر بالمدائن .
فأقيمت الصلاة فتقدم عمار بن ياسر ، وقام على دكان يصلي والناس أسفل منه فتقدم حذيفة
فأخذ على يديه فاتبعه عمار حتى أنزله حذيفة . فلما فرغ عمار من صلاته قال له حذيفة :
ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا أم للرجل القوم فلا يقيم في مكان أرفع
من مقامهم) أو نحو ذلك ؟ فقال عمار : لذلك اتبعتك حين أخذت على يدي . . .
قلت : فهؤلاء ثلاثة من الصحابة قد أخبروا بالنهي عن ذلك ، ولم يحتج أحد منهم على

صاحبه بحديث المنبر . فدل على أنه منسوخ ، ومما يدل على نسخه : أن فيه عملاً زائداً في الصلاة وهو النزول والصعود ، فنسخ كما نسخ الكلام والسلام . وهذا أولى مما